مجلة الرائد

العدد : ١٩٥ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١٢ ميلادي

عنوان المقال : إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل	بقلم : صلاح الدين بن إبراهيم

قال لي أخ كريم : عندما تجد أعمالاً طيبة تنهض بها فاحمدِ الله تعالى وإن تراكمت عليك وقل العاملون ، وإياك ثم إياك أن تفر من العمل مهما كانت الصوارف والمثبطات ، وإذا كثرت الأعمال عليك فتخيّر منها أكثرها نفعاً ، واتخذ أصحاب العزائم قدوة ، واحذر من السير في سبل " البطالين " الذين قنعوا بالانتماء إلى الراية الإسلامية ولا عمل لهم ، أو كان لهم عمل في أيام مضت ثم لانت جلودهم وانحلت إرادتهم ، فعاشوا مع الماضي على هامش الحاضر ، وسيدلفون إلى هامش هامش المستقبل !.

تأملت في كلام الأخ الغيور الناصح فرأيته يذكرني بالصبر الجميل في أجواء تكذيب كريهة ، وحرب إشاعات مزلزلة ، وعزائم خائرة ، وكأنه يحذر مما حذر الله تعالى منه نبيه ﷺ بقوله : { **فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ❊ لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ❊ فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ❊ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ❊ وما هو إلا ذكرٌ للعالمين** } [القلم:٤٨-٥٢]. وكأني به يريد أن يذكرني بما أمر الله عز وجل به رسوله ﷺ : { **فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم...** } [الأحقاف:٣٥].

وذكرني كلام الأخ الفاضل بقول رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **إن لكل شيء شِرَةً ، ولكل شرة فترة ؛ فإنْ صاحبُها سدّد وقارب فارجوه ، وإنْ أُشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه** » ورواه البيهقي عن ابن عمرو بلفظ : « **إن لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة ؛ فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك** ».

فرأيت أن هذا التوجيه النبوي الكريم يتضمن تحليلاً عميقاً لظاهرة « موجات المد الإسلامي » باعتبارها ظاهرة بشرية ؛ فمن طبيعة الموجة أنها تأتي قوية ثم تضعف إلى أن تتلاشى ، وهكذا " **الشرة** " : النشاط والرغبة في العمل ، و " **الترة** " : السكون والتقليل من النشاط ، ولا شك في أن مرحلة الترة - بصرف النظر عن أسبابها - مرحلة امتحان كبير ؛ فمن الناس من يسدد ويقارب ، أي يقاوم عوامل المرض في الحالة المستنقعية ، ومنهم من يصاب بأوبئة قاتلة ، ومن ذلك : الافتخار بأعمال صُنعت في الماضي والتباهي بها مع عجز رهيب عن القيام بأعمال إيجابية في الحاضر ، ومنهم من يفقد القدرة على المقاومة والمتابعة ويعجز حتى عن الافتخار بماضيه... فيضيع ويهلك !!.

مجلة الرائد

العدد : ١٩٥ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١٢ ميلادي

عنوان المقال : إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل	بقلم : صلاح الدين بن إبراهيم

من هنا يأتي دور " فقه التثبيت " داعياً إلى تعاطي الأعمال الواقية من فتن تهلك الإنسان فتريه الحق باطلاً والباطل حقاً ، كما قال المعصوم ﷺ : « **بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا** » .

وللفترة بعد الشرة أسباب ذاتية وأخرى خارجية ، وإن من أخطر الأسباب الذاتية : الإخلاد إلى الأرض ، ونسيان الآخرة ، والتنازع . وإن من الأسباب الخارجية : الإغراء ، والاضطهاد ، والمحاصرة بالشائعات ، والقتل... وهذه الأسباب قد تؤدي إلى عرقلة " الشِّرة " وتوفر الأجواء الموبوءة الداعية إلى توليد « فكر متفاهم » فتبرز " المداهنة " و " الركون " وكلاهما يتستر بالحكمة والعقلانية !!.

إن توقف المسلم عن الجهاد في سبيل الله تعالى - بمعانيه الشرعية الواسعة - مفسدٌ لقواه الفكرية وإرادته ، وإن الانحراف عن النهج لا يوصل إلى الأهداف ، ويحبط العمل ، وهو يوم القيامة حسرة وندامة.

ثم تذكرت حقيقة من حقائق الحياة مفادها : **إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل** . وآلمني أن قطاعاً كبيراً من تيار الصحوة الإسلامية يهدر كثيراً من أوقاته وطاقاته في أعمال غير مفيدة ، بل إن معظمها مدمر للبناء الأخلاقي ، وقاطع لما أمر الله به أن يوصل ، كالاشتغال بالقيل والقال بما يفرزه ذلك من تدابر وتقاطع وشحناء بين المسلمين . وآلمني أكثر كون معظمهم لا يشعر أنه سقيم !!

فيا أبناء الإسلام العظيم... اشغلوا أنفسكم بالحق تنصرف عن الباطل ، واعلموا أن أوقاتكم هي رأس مالكم فلا تضيعوها بما ينال من إيمانكم وإخلاصكم وصوابكم ، ولا تتخذوا الذين ولوا الأدبار أمام زحف الطاغوت الداخلي والخارجي قدوة لكم ، وتسلحوا بالصبر والمصابرة والمرابطة تفلحوا ، واصدقوا مع الله العهد يصدقكم الوعد ، ومحِّضوه الحب يمنحكم القرب .